النهي عن عقوق الوالدين في القران الكريم والحديث النبوي واقوال اهل البيت (عليهم السلام)

Research title: Prohibition of disobedience to parents in the Holy Quran, the Prophetic Hadith and the sayings of the Ahlul Bayt, peace be upon them.

المدرس الدكتور علي خالد حامد ام البنين عبد السادة ثجيل

جامعة الشطرة

• Lecturer Dr. Ali Khaled Hamed • Umm Al-Banin Abdul-Sada Thajil

• Workplace/ Shatrah University

ali.khalid@shu.edu.iq

الملخص:

ان عقوق الوالدين هو من كبائر الذنوب ، وإن التصدي لتفشيه يحقق مرضاة الله ، ويبعد المسلم عن غضبه و عقابه .أن الكشف عن الأسباب المؤدية إلى عقوق الوالدين ، وبيان أبرز مظاهرة ، يساعد في تحديد أساليب العلاج للعقوق وفق المنظور التربوي و الاسلامي. إن لبر الوالدين قيمة اسلامية عظيمة من قيم الدين الاسلامي ، حيث قرن الله تعالى توحيده وعدم الأشراك به ، بالإحسان إلى الوالدين.

الكلمات المفتاحية: عقوق، الوالدين، الاسلام، بر، القران الكريم

Abstract:

Disobedience to parents is one of the major sins, and confronting its spread achieves the pleasure of Allah, and keeps the Muslim away from His anger and punishment. Revealing the causes leading to disobedience to parents, and explaining the most prominent manifestations, helps in determining the methods of treating disobedience according to the educational and Islamic perspective. Honoring parents is a great Islamic value of the values of the Islamic reli-

gion, as Allah Almighty linked monotheism and not associating partners with Him, with kindness to parents. Abstract

Keywords: Disobedience, parents, Islam, honor, the Holy Quran

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله حمداً كثيراً على نعمة الاسلام التي حبانا بها ، واصبحنا بفضله مسلمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد....

أولاً: سبب اختيار الموضوع:-

أن هذا الموضوع هو من صلب اختصاصي وقد اخترته عن دافع وحب لأن هذا البحث يمثل أهميه بالنسبة لتوجهاتي واردت أن اتعمق في هذا البحث لأدراك مسألة عقوق الوالدين في الموضوع ولا سيما انها تعد من أهم المسائل التربوية الإسلامية التي يجب على الإنسان مراعاتها ...

ثانياً: منهج البحث :-

وقد سرت في كتابة هذا الموضوع على المنهج التحليلي وذلك بذكر كل اية و حديث ثم تحليلهما تحليلاً دقيقاً بحسب ما ذكرته كتب المذاهب الإسلامية ، ومن ابرز ما اتبعته تفسير (الميزان في تفسير القرآن) لمؤلفه للسيد محمد حسين الطباطبائي ، وكتاب (عقوق الوالدين) لمؤلفه محمد بن ابراهيم الحمد ، والعديد من المصادر الأخرى، ولقد قسم البحث على ثلاث مباحث قبلها مقدمة و تمهيد وبعدها خاتمة البحث ونتائجه وتتكون المباحث الثلاثة من :-

المبحث الأول : يتكون من مطلبين ، المطلب الأول تناولت به نماذج مختارة من آيات النهي عن عقوق الوالدين ، و المطلب الثاني تناولت به نماذج مختارة من أحاديث النهي عن عقوق الوالدين للرسول محمد (ص) وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

المبحث الثاني : أيضاً يتكون من مطلبين ، فالمطلب الأول تناولت به أسباب عقوق الوالدين ، والمطلب الثاني تناولت به مظاهر عقوق الوالدين .

المبحث الثالث : يتكون من ثلاثة مطالب ، فالمطلب الأول تناولت به علاج عقوق الوالدين ، والمطلب الثاني تناولت به أهم الأداب التي يجب أن تراعى مع الوالدين ، و المطلب الثالث تناولت به الأمور المعينة على بر الوالدين .

أهداف البحث :-

١- بيان مفهوم عقوق الوالدين ، وجزائه في الشريعة الإسلامية .

٢- دراسة الأسباب الحقيقية المؤدية إلى مشكلة عقوق الوالدين ومظاهرها .

٣- الكشف عن التوجيهات الإسلامية في العلاج من عقوق الوالدين.

٤- بيان أهم حق للدين في الاسلام وهو

البر بالوالدين.

أهمية البحث :-

١-ان عقوق الوالدين هو من كبائر الذنوب ، وإن التصدي لتفشيه يحقق مرضاة الله ، ويبعد المسلم عن غضبه و عقابه .

٢- أن الكشف عن الأسباب المؤدية إلى عقوق الوالدين ، وبيان أبرز مظاهرة ، يساعد في تحديد أساليب العلاج للعقوق وفق المنظور التربوي و الاسلامي.

٣- إن بر الوالدين قيمة اسلامية عظيمة من قيم الدين الاسلامي ، حيث قرن الله تعالى توحيده وعدم الأشراك به ، بالإحسان إلى الوالدين.

مشاكل البحث :-

من أهم المشاكل التي واجهت الباحثة تتلخص في سعة الموضوع وقد حاولت أن اتناول بإيجاز ظاهرة العقوق وما يتعلق بها ، كذلك من أهم المشاكل هي قلة المصادر و المراجع المتعلقة بالموضوع ، وكذلك مشكلة ضيق الوقت المخصص لكتابة البحث قياساً مع أهمية الموضوع وعمقه الإنساني و الأخلاقي و الديني ... كي يخرج البحث بالصورة التي تلائم أهمية الموضوع ....

التمهيد

العقوق لغة :

قد جاء في معاجم اللغة العربية تعريفات عده لمصطلح العقوق في اللغة منها تعريف ابن منظور في كتابه لسان العرب إذ قال : (وعَقّ والدَه يعقُّه عقّا ومعقَّه : شق عصا طاعته ، وعق والديه : قطعهما ولم يصل رحمه منهما) .(١)

إن العقوق هو ضد البر ، وأصل العقوق من العقّ والشقّ والقطع ، وإنما يخص العقوق الأمهات وأن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوي العقوق عظيماً ؛ وذلك لأن عقوق الأمهات مزيه في القبح ، ويعد عقوق الوالدين من الكبائر.

كما عرف أبن الأثير العقوق في اللغة في كتابه (النهاية في غريب الحديث والاثر) بأنه : (عق والده عقوقاً فهو عاق إذ آذاه وعَصاه وخَرَجَ عليه. وهو ضد البر بهما وأصله من العقّ : الشق و القطع) .(٢)

أي أن العقوق يتمثل في إيذاء الوالدين وعصيانهما والخروج عن طاعتهما ، وإن عقوق الوالدين ضد البر بهما.

وكذلك من أبرز التعريفات لغوياً ما عرفه أبو العباس الفيومي في كتابه المصباح المنير إذ قال : (أصل العَقّ الشَّقُّ ، ويقال عَقَّ ثوبهُ كما يقالُ شقه بمعناهُ ؛ ومنه يُقالُ (عَقَّ) الوَلدُ أباه (عقوقاً) من باب قعد اذا عصاه وترك الأحسان إليه فهو (عاق) والجمع (عققه)) .(٣)

حيث جاء أن عقوق الوالدين بمعنى الشق وقطع الرحمة عن الوالدين وعدم طاعتهما.

وأما ابن فارس فقد عرف العقوق في اللغة في كتابه مقاييس اللغة بأنه : (العينُ و القافُ اصل واحد يدل على الشق ، وإليه

يرجع فروعُ الباب بلطف نظر ، قال الخليل: أصلُ العق الشق ، وقال وإليه يرجع العقوق) .(٤)

ويقصد بالعقوق هنا هو المخالفة ، وهو أن يفعل مع والديه ما يتأذيان منه تأذياً ليس بالهين.

العقوق اصطلاحاً :

هنالك تعريفات عدة للعقوق في الاصطلاح إذ يعرف العقوق اصطلاحاً بأنه :(هو الخروج على طاعتهما ، وعدم اداء حقهما ، وفعل ما لا يرضيهما وإيذائهما ولو بكلمة <اف> أو نضرة تحقير لهما ، أو تهوين لشأنهما) .(٥)

أي الخروج عن طاعة الوالدين وفعل ما لا يليق بهما كسب الوالدين وضربهما أو منعهما ما يحتاجانه مع القدرة على ذلك.

وكذلك يُعَّرف العقوق اصطلاحاً بأنه : هو إغضابهما بترك الإحسان إليهما وقيل هو كل ما يتأذى به الوالدان من قولٍ أو فعلاً ، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالدان. (٦)

ويعني بالعقوق كل عمل يؤدي إلى إيذاء الوالدان واغضابهما من قول أو فعل أو ترك ؛ إلا في حال كون الوالدين ليسا على حق أي على شرك أو معصية.

وللعقوق في الاصطلاح تعريفات عده منها تعريف تقي الدين السبكي إذ عرَّفَ العقوق بأنه : (ضابط العقوق إيذاؤهما بأي نوع كان من أنواع الأذى ، قل أو كثر ، نهيا عنهُ أو لم ينهيا ، أو يخالفهما فيما يأمران أو ينهيان بشرط انتفاء المعصية في الكل) .(٧)

إن عقوق الوالدين ليس له حد أدنى أو أعلى فبمجرد مخالفتهما فيما يأمران ومخالفة طاعتهما يعتبر ذلك عقوق لهما أمام الله تعالى.

وكذلك عرفَ العقوق اصطلاحاً كما جاء في تعريف القرطبي إذ قال : (وعقوق الوالدين : مخالفتهما في اغراضهما الجائزة لهما ، كما أن برهما موافقتهما على اغراضهما ، وعلى هذا : إذا أمرا - أو احدهما - ولدهما بأمرٍ وجبت طاعتهما فيه ، إذا لم يكن ذلك الأمر معصيةً ، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباح في أصله ، وكذلك إذا كان من قبيل [٨*]المندوب ، وقد ذهب بعض الناس إلى أن أمرهما بالمباح يصيره في حق الولد مندوباً إليه ، وأمرهما بالمندوب يزيده تأكيداً في ندبيته) .(٩)

هنا يبين القرطبي أن بر الوالدين وعدم عقوقهما و مخالفتهما لا توجد فقط في الواجبات بل تجب في المندوبات أيضاً وهذا يدل على عظم مكانة الوالدين و وجوب البر بهما وعدم عقوقهما .

وقد عرف أبو عمرو بن الصلاح العقوق اصطلاحاً إذ قال :(العقوق المحرم : كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه ، تأذياً ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة) .(١٠)

أي أن كل فعل يتأذى به الوالدان يعتبر عقوقاً وأن كان ليس من الأفعال الواجبة فأذا كان الوالدان مثلاً يتعارضان مع اداء الصلاة الواجبة فأن ذلك لا يعتبر عقوقاً وذلك لوجوب اداء حق الله وان كان يتعارض مع الوالدين لكن في حين اداء الصلاة المستحبة كصلاة الليل والوالدان تأذيا منها فأن ذلك يعتبر عقوقاً بهما.

المبحث الأول : (النهي عن العقوق)

النهي لغة : (نهاية كل شيء: غايته ، ومنه نهيته عنه ، وذلك لأمر يفعله ، فإذا نهايته ، فتلك غايته ما كان وآخره) .[١١]

النهي اصطلاحاً : (طلب الكف عن فعل ، على جهة الأستعلاء).[١٢]

المطلب الأول: (نماذج مختارة من آيات النهي عن عقوق الوالدين)

هنالك آيات عدة وردت في القران الكريم في النهي عن عقوق الوالدين منها قوله تعالى : {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } .[١٣]

قال السيد الطباطبائي : إن معنى قوله تعالى : {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} هو على سابقه أي وقضى ربك بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً ، والإحسان في الفعل يقابل الإساءة وهذا بعد سابقة التوحيد بالله وهو من أوجب الواجبات ؛ كما إن عقوقهما أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ، ولذلك نكره بعد حكم التوحيد وقدمه على سائر الأحكام المذكورة ، وقوله تعالى : { إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا كَرِيمًا } وإن الكبر هو الكبر في السن ؛ واف كلمة تفيد الضجر و الأنزجار ، والنهر هو الزجر بالصياح ورفع الصوت والأغلاظ في القول ، وتخصيص حالة الكبر بالذكر لكونها من أشق الحالات التي تمر على الوالدين فيشعران فيها بالحاجة إلى اعانة الأولاد ، فالآية تدل على وجوب إكرامهما ورعاية الأدب التام في معاشرتهما ومحاورتهما في جميع الأوقات وخاصة وقت يشتد حاجتهما إلى ذلك وهو وقت بلوغ الكبر من أحدهما أو كلاهما عند الولد.[١٤]

وقد ذكر محمد جواد مغنيه في تفسيره الكاشف أن معنى هذه الآية هو: أن الله سبحانه وتعالى قرن شكر الوالدين بشكره ، وأوجب البر بهما والإحسان إليهما ، وذلك لأن الوالدين عند صغر الولد آثراه على أنفسهما ، فسهرا الليالي كي ينام ، وجاعا كي يشبع ، وتعريا كي يكتسي ، وهذا دين في عنقه ، عليه أن يفي به حين يقوى ويضعفان ، وان يعاملهما عند كبرهما كما عاملاه عند صغره ، ولهما فضل السبق والتقدم ، ويضحي كل من الأب و الأم بالنفس و النفيس في سبيل الأولاد ، ولا يبتغيان منه جزاء ولا شكورا ، وكل ما يتمناه أن يكون ولدهما شيئاً

مذكـورا. [١٥]

واما معنى هذه الآية كما يذكر عبد الرحمن بن ناصر السعدي أن الله تعالى لما نهى عن الشرك به و أمر بالتوحيد فقال: { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} ، ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين فقال: { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي لأنهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر.{ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا } أي : إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف ، وقوله تعالى: { فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ } وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية ، وقوله: { وَلَا تَنْهَرْهُمَا } أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاما خشنا ، وقوله: { وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } بلفظ يحبانه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما .[١٦]

إن الآية السابقة توضح جانباً من التعامل الأخلاقي الدقيق والإحترام الذي ينبغي أن يؤديه الأبناء للوالدين ، إذ اشارت الآية إلى فترة الشيخوخة ، وحاجة الوالدين في هذه الفترة إلى المحبة والأحترام أكثر من أي فترة سابقة ، إذ قال تعالى : { إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} ، إذ من الممكن أن يصل الوالدين إلى مرحلة يكونان فيها غير قادرين على الحركة دون المساعدة ، وهنا توجه الباحثة بعض الأسئلة إلى الأبناء منها : هل يعتبران وجود الوالدين دليل على الرحمة ، أم يحسبون ذلك بلاءً ومصيبة وعذاباً عليهم ، وهل عندهم الصبر لأحترام الآباء والأمهات ، أم أنهم يوجهون الأهانات ويسيئون الأدب معهم ويتمنون موتهم ؟

وقال تعالى : { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[١٧]

قال ناصر مكارم الشيرازي أن هذه الآية تصنف مَن يقفون في الطرف المقابل لطرف المؤمنين وهم طرف الكافرين المنكرين للجميل والحق ، والعاقين لوالديهم فتقول : { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي} إذ وبالرغم منه إلا أن ابويه المؤمنين لم يستسلما أمام هذا الولد العاق الضال ، ثم تقول الآية : { وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} غير انه يأبى إلا أن يسير في طريق الضلالة والعناد ، ولذلك نراه يجيبهما بكل تكبر وغرور ولا مبالاة فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين ، فما تقولانه عن الحساب و المعاد ليس إلا

خرافات أتتكم من الماضين من قبلكم ولست بالذي يعتقد بها وينقاد لها ، وإن الصفات التي يمكن أن تستخرج من هذه الآية حول هذه الفئة من الأبناء الضالين عدة صفات منها : عدم احترام منزلة الأبوين ، والأساءة لهما ، لأن (أف) في الأصل تعني كل شيء قذر ، وهي تقال في مقام التحقير و الأهانة ، فبالرغم من أن الأبوين هنا يبذلان قصارى جهودهما لإنقاذه من دوامة الجهل ، ولئلا يبتلى الأبن العزيز بعذاب الله الأليم ، إلا أنه يأبى الأستمرار في طريق غيه وكفره وأخيراً يتركه ابواه وشأنه بعد اليأس منه.[١٨]

قال الله تعالى في بر الوالدين والنهي عن عقوقهما : { وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا } .[١٩]

أن معنى هذه الآية كما يذكر محمد جرير الطبري في كتابه تفسير الطبري ، أنها كانت تتحدث عن نبي الله يحيى (عليه السلام)، والقول في تأويل قوله تعالى أنه كان باراً بوالديه مسارعاً في طاعتهما ومحبتهما ، غير عاق لهما ، وقوله : {وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا } يقول جل ثناؤه : لم يكن مستكبراً عن طاعة ربه و طاعة والديه ، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً ، يأتمر لما أمر به ، وينتهي عما نهي عنه لا يعصي ربه ، ولا يعصي والديه ، وقوله : (عصياً) بمعنى أنه ذو عصيان ، من قول القائل : عصى فلان ربه ، فهو يعصيه عصيا . [٢٠]

وقد جاء في تفسير السعدي أن معنى هذه الآية أن النبي يحيى عليه السلام كان (باراً بوالديه) أي: لم يكن عاقاً ، ولا مسيئا إلى أبويه ، بل كان محسناً إليهما بالقول و الفعل ، وقوله : {ولم يكن جباراً عصياً} أي : لم يكن متجبرا متكبرا عن عبادة الله ، ولا مترفعاً عن عباد الله ، ولا على والديه ، بل كان متواضعاً لوالديه ، متذللاً ، مطيعاً لهما ، أوابا لله على الدوام ، فجمع بين القيام بحق الله ، وحق خلقه ، ولهذا حصلت له السلامة من الله ، في جميع أحواله ، مبادئها و عواقبها . [٢١]

ويتبين لنا مما تقدم أن نبي الله يحيى عليه السلام كان باراً بوالديه ولم يعقهما يوماً ، بل كان مرضياً لهما ، وصفة البر بالوالدين وعدم عقوقهما من الصفات التي جعلته يحصل على القبول و التوفيق من الله سبحانه وتعالى .

المطلب الثاني : (نماذج مختارة من أحاديث النهي عن عقوق الوالدين للرسول (ص) وأهل البيت (عليهم السلام))

ورد عن الرسول (ص) أحاديث عدة في النهي عن عقوق الوالدين ، منها قوله (ص) : « ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور» [٢٢] يدل قول الرسول (ص) هذا على أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ، فيجب على المؤمن و المؤمنة الحذر من

هـذا الذنـب العظيـم ، وقـول الرسـول (ص) ينهـي عـن العقـوق ومنـه إيـذاء الوالديـن ، وعـدم الإحسـان لهـما قـولاً أو فعـلاً ، فسبهما ولعنهـما و إيذاؤهـما بالـكلام السيء مـن أقبـح العقـوق ، ولهـذا يجـب عـلى الولـد تجنـب عقوقهـما ، ومقابلـة إحسـانهما بالكفـران وجحـد حقهـما ، ونسـيان فضلهـما ، والنهـي عـن عقـوق الوالديـن يسـتلزم برهـما ، والإحسـان إليهـما في حياتهـما وبعـد وفاتهـما بالدعـاء لهـما ، وإنفـاذ وصيتهـما ، وصلـة أحبابهـما .[٢٣]

مـع تلـك المكانـة السـامية للوالديـن نجـد أن اللـه سـبحانه جعـل عقـوق الوالديـن مـن أكـبر الكبائـر ، إذ جعلهـا مرتبـة بعـد الأشراك بـه وهـذا مـا يـدل عـلى عظمـة مكانـة الوالديـن وضرورة مراعاتهـما لأنهـما الطريـق إلى نيـل رضـا اللـه سـبحانه وتعـالى ، وبالرغـم مـا جـاء مـن الأمـر الأكيـد في برهـما ، والزجـر الشـديد في النهـي عـن عقوقهـما إلا أن فئـة مـن النـاس قـد نسـيت مـما ذكـرت بـه ، فلـم تـرع حـق الوالديـن ولا تبـالي عقوقهـما ، وهـذا الطريـق يـؤدي إلى معصيـة اللـه وسـخطه لأن رضـا اللـه في رضـا الوالديـن و سـخطه في سـخطهما كـما جـاء في مضمـون الحديـث النبـوي .[٢٤]

وقـد ورد عـن رسـول اللـه (ص) أنـه قـال : « كل المسـلمين يـروني يـوم القيامـة ، إلا عـاق الوالديـن ، وشـارب الخمـر، ومـن سـمع اسـمي ولم يصـل عـلي « .[٢٥]

يقـول محمـد مهـدي النراقـي قـد ثبـت مـن الأخبـار و التجربـة أن دعـاء الوالـد عـلى ولـده لا يـرد ويسـتجاب البتـة كـما في قـول الرسـول (ص) : «إياكـم ودعـوة الوالـد ، فانها ترفـع فـوق السـحاب حتـى ينظـر اللـه تعالى إليهـا ، فيقـول اللـه تعـالى ارفعوهـا إلي حتـى أسـتجيب لـه ، فاياكـم ودعـوة الوالـد فانهـا أحـد مـن السـيف «، وقـد دلـت الأخبـار عـلى أن مـن لا تـرضى عليـه أمـه تشـتد عليـه سـكرات المـوت وعـذاب القـبر ، وكفـى للعقـوق ذمـا أنـه ورد في الإسرائيليـات : أنـه تعـالى أوصى إلى مـوسى (عليـه السـلام) : أن مـن بـر والديـه و عقنـي كتبتـه بـرا ، ومـن بـرني وعـق والديـه كتبتـه عاقـا ، والإحسـان إلى الوالديـن هـو مـن أفضـل القربـات ، واشرف السـعادات ، ولذلـك ورد مـا ورد مـن الحـث عليـه ، والترغيـب إليـه .[٢٦]

وكـما ورد في الحديـث أن الرسـول (ص) ينهـى عـن عقـوق الوالديـن ، فينبغـي لـكل مؤمـن أن يكـون شـديد الأهتـمام في تكريـم والديـه وتعظيمهـما واحترامهـما حـين يسـألاه شـيئاً مـما يحتاجـان إليـه ، بـل يبـادر إلى الأعطـاء قبـل أن يفتقـر إلى السـؤال ، كـما ورد في الأخبـار، وإن أضحـراه فـلا يقـل لهـما أف ، وإن ضربـاه يجـب أن لا يعبـس وجهـه ، وقـال لهـما : غفـر اللـه لكـما ، ولا يمـلأ عينيـه مـن النظـر إليهـما إلا برحمـة و رقـة ، ولا يرفـع صوتـه فـوق صوتهـما ، ولا يـده فـوق أيديهـما ، ولا يتقـدم امامهـما ، بـل مهـما أمكـن لـه لا يجلـس عندهـما ، وكلـما بالـغ في التذلـل والتخضـع كان أجـره أكـثر

وثوابه أعظم ، وبالجملة : إطاعتهما واجبه وطلب رضاهما حتمي ، فليس أن يرتكب شيئاً من المباحات و المستحبات بدون إذنهما . (٢٧)

وكذلك ورد عن رسول الله (ص) في النهي عن العقوق أنه قال : « كن بارا واقتصر على الجنة وإن كنت عاقا [فَضاً] فاقتصر على النار» (٢٨)

أن قوله (ص) : « كن بارا واقتصر على الجنة وإن كنت عاقا [فَضاً] فاقتصر على النار» ، أي اكتف بها ، تقول اقتصرت على كذا إذا اكتفيت به ، وفي بعض النسخ اقتصر وفيه تعظيم اجر البر حتى أنه يوجب الجنة ، ويفهم منه أنه يكفر كثيراً من السيئات ويرجح عليها في ميزان الحسنات . (٢٩)

نلاحظ في أقوال الرسول (ص) أن الوالدين قد يكونان السبب في دخول ولدهما إلى النار وذلك حين يكون ولدهما عاقاً بهما ، وقد يكونان سبباً في دخوله إلى الجنة حين يكون باراً بهما وهذا يدل على عظمة و مكانة الوالدين عند الله تعالى . وقد وردت عن أهل البيت (عليهم السلام)أحاديث عدة في النهي عن عقوق الوالدين نذكر بعضاً منها :

قد روي عن الأمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : « لو علم الله شيئاً هو أدنى من كلمة أف ، لنهى عنه ، وهو من أدنى العقوق . ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه ، فيحد النظر إليهما « (٣٠)

نجد أن قول الأمام الصادق (عليه السلام) هو برهان عظيم على مكانة الوالدين و عظمتهما ، فقد جعل الله جل وعلا كلمة أف هي أدنى العقوق ، حتى أن الرجل حين ينظر إلى والديه فيحد النظر ، يعتبر ذلك من أدنى العقوق فأذا كان النضر بحدية لهما عقوقاً فكيف بمن يؤذيهما ويسبهما و يضربهما ؟! ولهذا شددت الوصايا الألهية على المؤمنين اجتناب العقوق ولو بأبسط مصاديقه كما أشار إليه الحديث . ورُوي عن ابي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : « ملعون ملعون من ضرب والده او والدته ، ملعون ملعون من عق والديه ، ملعون ملعون قاطع الرحم «. (٣١)

أن مدلول النص السابق لأبي عبد الله يدل على بشاعة عقوق الوالدين وفضاعة جرمه ، حتى عد من الكبائر الموجبة لدخول النار ، ولا غرابة في ذلك فالعقوق فضلاً عن مخالفة المبادئ الإنسانية ، وقوانين العقل و الشرع ، فهو يدل على موت ضمير الانسان لأن الذي يضرب والديه ويعقهما ليس له ضمير ، وهو ضعيف الأيمان ، وأن القيم الانسانية تتلاشى في العاق . (٣٢)

وقال الأمام الرضا (عليه السلام) في النهي عن العقوق : « حرم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوفيق لطاعة الله عز وجل ، والتوقير للوالدين ، وتجنب كفر النعمة ، وإبطال الشكر ، وما يدعو من ذلك إلى قلة النسل و انقطاعه ، لما

في العقوق من قلة توقير ولعرفان بحقها ، وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية بعلة ترك الولد برهما « [٣٣]

فالعقوق من الذنوب التي يصيب أذاها العاق في الدنيا قبل الآخرة كما في الحديث ، وبناءً على ما تقدم فأن عقوق الوالدين هو من علائم التجبر وأسباب الشقاء ، ولذلك نُهي عنه رحمة بالناس ودفعاً للأذى عنهم .

وروي عن الأمام الهادي (عليه السلام) أنه قال في النهي عن العقوق وذمه : « العقوق يعقب القلة ، ويؤدي إلى الذلة « [٣٤]

وهنا يمكن حمل كلمة (القلة) في الحديث على اطلاقها ، فتشمل القلة في المال و الفقر المعنوي و الأجتماعي ، والمتمثل بقلة الذرية و الاصدقاء و المعارف الذين لا يلقون حبال ودهم إلى من عق والديه ، وكيف تحصل الثقة بمن قطع حبال الود مع والديه وهما من أقرب المقربين إليه ، ومما لا شك فيه ، إن الفرد الذي يعق والديه ، ينظر له المجتمع بعين السخط و الأستخفاف ، ويصبح منبوذاً مذموماً على الصعيد الأجتماعي ولا يذكر إلا بالعار ، مهما تستر خلف سواتر الأعذار ، فأنها لا تبرر ذنبه.

ومما تجدر الأشارة إليه أن العقوق لا يختص بالوالدين الحيين ، بل قد يكون الإنسان بارا بوالديه في حياتهما ، ويكون عاقاً لهما بعد وفاتهما وقد وردت أحاديث عدة في النهي عن ذلك منها : فعن الأمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : « إن العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ، ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ، ولا يستغفر لهما ، فيكتبه الله عاقا ، وإنه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما ، فإذا ماتا قضى دينهما ، واستغفر لهما ، فيكتبه الله عز وجل بارا « [٣٥]

ويتحقق العقوق بالوالدين في حياتهما وبعد وفاتهما ففي حياتهما يتحقق بالإساءة لهما، والمعصية إليهما ، والغلظة في معاملتهما ، فيما يتحقق العقوق بالوالدين في حال موتهما بترك الأستغفار لهما ، وترك قضاء الصوم و الصلاة و الديون عنهما ونحو ذلك .

وعن الأمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : « ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته وهي تجري بعد موته ، وسنة هدى سنها فهي يعمل لها بعد موته ، أو ولد صالح يدعو له « [٣٦]

من أجل ذلك فقد حرصت وصايا أهل البيت (عليهم السلام) على بر الوالدين وعدم عقوقهما بعد وفاتهما ، واكدت عليه وذلك بقضاء ديونهما المالية أو العبادية ، و إسداء الخيرات و المبرات إليهما ، والاستغفار لهما ، والترحم عليهما ، وقد أعتبرت اهمال ذلك ضرباً من العقوق .

المبحث الثاني : (أسباب ومظاهر عقوق الوالدين)

إن حقوق الوالدين هي من أعظم الحقوق بعد حق رب العالمين ، وقد ربط الله سبحانه وتعالى رضاه برضى الوالدين ، فيجب أن يكون الأولاد حذرين جدًا في التَّعامل مع آبائهم ويكونوا بارين بهما ، لا يسببون لهما ضيقًا ولا حزناً ، وللعقوق أسباب ومظاهر منها :

المطلب الأول : (أسباب عقوق الوالدين)

لقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن عقوق الوالدين، وأمرنا بتحري رضاهما ؛ ولكن يجب معرفة ما الأسباب التي تدفع الأبناء إليه ، إذ هناك العديد من الأسباب التي تؤدّي إلى عقوق الوالدين ، وأهمها ما يأتي :

١-الجهل : فالجهل داء قاتل ، والجاهل عدو لنفسه ، فإذا جهل المرء عواقب العقوق العاجلة و الآجلة ، إذ يجهل كثير من الناس بما أعده الله من أجر عظيم لمن بر والديه, فهو لا يرى في بر الوالدين منقبة، ولا يرى في بر الوالدين مرقى إلى الملكوت الأعلى والرضا من الله جل وعلا ، والله جل وعلا يقول : {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} [٣٧]، فجهل كثير من الناس لما أعده الله من أجر ببر الوالدين هو الذي دفعهم إلى العقوق .

٢- رفقاء السوء : فهي مما يفسد الأولاد ، ومما يجرؤهم على العقوق كما أنها ترهق الوالدين وتضعف أثرهم في تربية الأولاد ، فإن كثيراً من الشباب يهوّن بعضهم لبعض مسألة بر الوالدين ، حتى اننا أحياناً نجد من الشباب الموسومين بالاستقامة قد يفضل حضور محاضرة أو درس أو الذهاب إلى نافلة من الطاعات على بره لوالديه ، ولا ريب إن هذا خلاف الحق وخلاف الصحيح، فإن إجابة أمر الوالدين واجب وما عدا ذلك من حضور المحاضرات والدروس فإن غالبه داخل في عموم النوافل، وليس من الحكمة تقديم النفل على الواجب, إلا إذا أمرك والداك أو أحدهما بمعصية الله ، فيجب الكف عن تلك المعصية . [٣٨]

٣- سوء التربية : تلعب التربية دوراً كبيرة في تنشئة الأبناء ، وفي هذا السياق نجد أن الوالدين إذا لم يربيا أولادهم على المبادئ الدينية الصحيحة من حيث الصوم والصلاة والتقوى والبر و الصلة ، فإن ذلك سيقودهم إلى التمرد و العقوق ، فعلى الوالدين أن يربيا أبناءهم تربية دينية سليمة ، ويغرسوا قيمة بر الوالدين في نفوس أولادهم ، لكي لا يعصون الله ويتمردون على آبائهم ويعقونهم .

٤- عقوق الوالدين لوالديهما : نجد هناك الكثير من الآباء كانوا مسبقاً يعقون والديهما ، لذلك تعود الايام مسرعة ويقومون أبنائهم بمعاملتهم ذات المعاملة القاسية، فهذا من جملة الأسباب الموجبة للعقوق ، فإذا كان الوالدان عاقين عوقبا بعقوق أولادهما ويكون ذلك من جهتين:

الأولى : أن الأولاد يقتدون بآبائهم في العقوق
الثانية : أن الجزاء من جنس العمل «وكما تدين تدان»
لذلك يجب على الآباء أن يكونوا قدوةً حسنةً للأبناء ، فخير تعليم لبر الوالدين هو تطبيقه من قبل الوالدين على والديهما ، مما يجعل الأبناء يكونون مثلهم فيبروهم . (٣٩)

٥ - قلة تقوى الله في حال طلاق الوالدين : يتأثر الأبناء بالخلافات التي تنشأ بين الوالدين ، وربما يتطور الأمر في بعض الأحيان وينتهي بالطلاق ، مما يؤدي إلى خلق الكثير من الخلافات بين الأبناء والوالدين ، مما ينتج عدم احترامهم وتقديم التقدير لهم. (٤٠)

٦- قلة إحساس الولد بمصائب الوالدين : كما نجد أنَّ من هذه الأسباب عدم اهتمام الأبناء بمشاعر وأحاسيس والديهم ؛ وذلك لأنهم لا يعرفون ما هو شعور الأمومة والأبوة ، فبعض الأبناء لم يجرب الأبوة ، وبعض البنات لم تجرب الأمومة ، فتجدهما لا يأبهان بوالديهما وما يشعران به ؛ سواء إذا تأخر بالليل ، أو إذا ابتعد عنهما، أو أساء إليهما ، وهم بذلك لا يدركون ما قد يشعر به الوالدين عندما يقومون بإيذائهم وعدم الاقتراب منهم . (٤١)

٧- سوء معاملة الوالدين للولد أو التفرقة بين الأولاد : إن سوء معاملة الوالدين لأبنائهم يؤدي بهم إلى عقوقهم مستقبلاً ، كما أن هناك الكثير من الآباء من يفرقون بين أبنائهم وهذا أمر لا يجوز كما ورد عن النعمان بن بشير أنه قال : قال رسول (ص) : " أعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر" وهذا الأمر تكون نتائجه وخيمة ، إذ يولّد ويورث البغض والكراهية بين الأبناء أنفسهم ، فتسود بينهم روح الكراهية ، ويجعلهم يحقدون على الأم والأب ، ويقودهم ذلك إلى بغض الوالدين و قطيعتهم . (٤٢)

٨- سوء خلق زوجة الابن : فقد يبتلى الإنسان بزوجة سيئة الخلق ، لا تخاف الله ، ولا ترعى الحقوق ، فتكون شجى في حلقه ، فتجدها تغري الزوج بأن يتمرد على والديه أو يخرجهما من المنزل ، أو يقطع إحسانه عنهما ، فالعديد من الزوجات من لا تحث زوجها على بر والديه ، بل تُحرّض زوجها ضد والديه، وإلا يرعاهما في عجزهما ، ويُخرجهما من منزله ، ويجب على الأبناء لئلا ينصرفوا إلى نساءهم انصرافاً كلياً فينسوا حقوق آبائهم عليهم ، ويتهاونوا في القيام بشئونهم ويكونوا عاقين بهما . (٤٣)

المطلب الثاني (مظاهر وعقوق الوالدين)

يعد عقوق الوالدين من أكبر الكبائر كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }(٤٤) وفي هذا توجيه رباني في غاية اللطف و البلاغة لكيفية معاملة الوالدين لاسيما عند تقدمهما في السن حيث لا معيل لهما سوى الولد ، وهنا يجب على الولد بر والديه والابتعاد عن جميع مظاهر العقوق ، لأن مفهوم العقوق له معنى دقيق هو أنه قد يتحقق بالأغلاظ في القول ، وقد يتحقق من خلال إبداء التضجر، وهذا يستدعي من الأنسان أن يكون حريصاً في كل تصرفاته مع والديه ، وأن يراقب نفسه في كيفية المعاملة معهم ، ومن ابرز مظاهر العقوق هي :

١-احزان الوالدين في القول و الفعل : وذلك برفع الصوت والأغلاظ عليهما ، او أن يكون الأبن كثير المشاكل ، يدخل والديه في متاعب وإحراجات مع الأقارب و الجيران و الناس ، وقد يسمعان من الناس كلمه سيئة تدل على سوء تربيتهما له ، فيؤثر فيهما هذا ، جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان فقال (ص) : « أرجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما «

٢- التأفف والتضجر من أوامرهما : وهذا ما أدبنا الله عز وجل بتركه ، فكم من الناس إذا أمر عليه والده صدر كلامه بكلمة (آف) ولو كان سيطيعهما. (٤٥)

٣- العبوس وتقطيب الجبين أمامها : فبعض الناس تجده في المجالس ، حسن الخلق ، ينتقي من الكلام أطيبه ، ومن الحديث أعذبه ، فإذا ما دخل المنزل وجلس بحضرة الوالدين انقلب ليثا هصورا لا يلوي على شيء ، فتبدلت حاله وذهبت وداعته وتولت سماحته وحلت غلظته وفضاضته وبذاءته .

٤- النظر إلى الوالدين شزرا : وذلك برمقهما بحنق ، والنظر إليهما بازدراء واحتقار كما وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال : « من نظر إلى أبويه نظر مقت وهما ظالمان له ، لم يقبل الله له صلاة « (٤٦)

٥- التأخر في قضاء حاجتهما : والشناعة في هذا الأمر أن ترى الوالد أو الوالدة يسألان ولدهما عن حاجه كلفاه بها فيظهر لهما عذره واعتذاره ، ثم يسوف في انجازها وهكذا حتى يسأمان سؤاله في ذلك ، بل أن بعض العاقين لا يكتفي بعدم الأهتمام بإنجازه حاجة والديه ، بل يستثقل تكليفهما له ، وبخاصة إذا كان للوالدين غيره من الأبناء ، فترى ذلك الولد يتضجر من أمر والديه له دون إخوته .

٦- التسبب في سبهما ولعنهما : وذلك بأن يسب الولد والدي أحد الناس ، وهذا من كبائر الذنوب ، وأيضاً يرجع ذلك المسبوب فيسب والدي الساب ، فهذا نوع من العقوق بالوالدين ، لأن الولد الساب تسبب على أبويه بالسب واللعن كما في قول الرسول (ص) : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجلُ والديه ، قيل : يا

رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال: يسب الرجل ابا الرجل فيسب أباه ، ويسب امه فيسب امه».[٤٧]

٧- تخلي الأبناء عن والديهم عند الكبر: أي التخلي عن الوالدين وهما في أشد الحاجة إلى العناية و الرعاية و الرحمة ، ولذا وصى الله بهما ، خاصه وهما في هذه المرحلة من العمر ، فالكلمة في هذا السن تؤذيهما أشد الإيذاء فكيف بقبح الأفعال ، وسوء الخصال ، والتنكير للجميل ؟! وفي المجتمعات الغربية الفاقدة للأيمان يرمي الأولاد اباءهم في دور رعاية العجزة و المسنين ، للتخلص من أعبائهما ، والقيام بشؤونها ، والعجيب أن يسري هذا الداء الخبيث عند بعض المسلمين ممن لا خلق له.

٨ – التعدي عليها بالضرب : وهذا العمل لا يصدر إلا من غلاظ الأكباد ، وقسُاة القلوب ، الذين خلت قلوبهم من الرحمة و الحياء ، وخوت نفوسهم من أدنى مراتب المروءة والنخوة والشهامة ، إذ بالتعدي على الوالدين بالضرب و الشتم والإيذاء ، وهذه الظاهرة المؤلمة موجودة حتى في بلاد المسلمين ، وفي ذلك قصص كثيرة لولا أنها واقعية يرويها ثقاة ما صدقها عاقل، فحين قال الرسول (ص) « من الكبائر شتم الرجل والديه تعجب الصحابة وقالوا :يا رسول الله !وهل يشتم الرجل والديه؟ « فكيف لو اطلعوا على زمننا هذا وما فيه من عقوق للوالدين ! ، شاب يطرد امه الكبيرة الضعيفة من المنزل ؛ فتخرج باكية إلى الشارع تستجدي المارة ! ، وامرأة تسكن أمها في المطبخ وتستأثر هي وزوجها بالبيت كله ، ورجل يضرب أمه بعصا وهي تصارخ بأعلى صوتها ولم ينقذها إلا الجيران من غضب ابنها ! بل وصل الحال إلى أن يقتل الأبن أباه وأمه ، أنها لمآسي تبكي الحجر من هول شدتها .(٤٨)

٩- إيثار الأبن زوجه و أولاده واصحابه على والديه : وذلك كأن يسرع في تلبية طلباتهم ويتأخر في طلبات والديه ، أو أن يظهر السرور في وجه زوجه وأولاده وأصحابه ويتلطف إليهم بالكلام ، فيما لا يرى الوالدان منه ذلك ، جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال : « يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال: امك ، قال: ثم من ؟ قال: ثم امك ، قال: ثم من ؟ قال: ثم أمك ، قال: ثم من ؟ قال: ثم أبوك « (٤٩)

١٠- ادخال المنكرات للمنزل : وهذا النوع من المظاهر يدخل من باب البر اولاً والاحترام ثانياً إذ أن من الأدب مع الوالدين عدم إدخال آلات اللهو والفساد وجميع المنكرات ومن ذلك أشرطة وآلات الغناء ونحوها ، فيتسبب ذلك في فساد اشقائه ، وشقيقاته ، فيشقى الوالدان بفسادهم و انحرافهم ، لأن تلك الأجهزة و المنكرات ما دخلت بيتاً أسس على التقوى من

أول يوم إلا دمرتها وذلك يؤدي إلى غضب الوالدين وبالتالي عقوقهما. (٥٠)

١١- ذم الوالدين عند الناس : من أبرز مظاهر العقوق هو ذم الوالدين عند الناس، والقدح فيهما ، وذكر معايبهما ، ذلك أن كان ثمة عيب فيهما فيجب التستر عليهما ؛ وإذا كانت الغيبة قبيحة مع كل أحد ، بل هي من الكبائر ، فهي مع الوالدين أقبح ، وذلك لأنهما داخلان في عموم الناس ، وحقهما أعظم الحق وأكثره ، فيكون قد جمع بين كبيرتين من الكبائر هما كل من الغيبة و العقوق ، واذا كان أحد الوالدين أو كلاهما قد قارف سوءً فيجب على الولد أن لا يعيره به ، ولا يخبر احداً ، بل يتستر عليهما.(٥١)

١٢- عدم الأعتداد برأيهما : وذلك بأن لا يعتد الولد برأيهما ، ولا يستأذنهما في شؤون حياته ، سواء أكان ذلك في زواج أو طلاق ، أو خروجه من المنزل أو الخروج إلى مكان معين والأمثلة كثيرة... (٥٢)

١٣- البخل عليهما بالمال ونحوه : إذا طلب منك والدك مالاً أو نحوه فلا تبخل عليهما ، فمن الإحسان إليهما أن تعطيهما قبل أن يسألاك ، وتتفقد احوالهما وحاجتهما قبل أن يحتاجا إليك فهذا من الإحسان إليهما والبر بهما ، وإذا كان الولد بخيلاً على والديه ولا يتفقد أحوالهما كما يجب ، فأي بر هذا ؟ وأي احسان يكون .(٥٣)

١٤- تشويه سمعة الوالدين : وذلك باقتراف الأعمال السيئة ، والأفعال الدنيئة ، التي تخل بالشرف ، وتخرم المروءة ، وربما تقود إلى السجن و الفضيحة ، فلا شك أن هذا من عقوق الوالدين ؛ لأنه يجلب لهما الهم ، والغم ، والخزي والعار. (٥٤)

١٥- أن يستحوذ الغرور بالولد : وذلك بأن يستعر أن ينتسب إلى أبويه ، أو يعرَّف بهما في أوساطه الاجتماعية ، ولاسيما إذا كان الولد في مركز اجتماعي مرموق وكان أبواه في مهنة وضيعة وضيق ذات اليد ، وهذا بلا شك برهان على قلة دينه وضعة نفسه ، والنفس الشريفة الكريمة تعتز بمنبتها وأصلها مهما كانت مهما كانت حياتهما و نشأتهما و بيئتهما ونسبهما .

١٦- تمني زوال الوالدين : وذلك ليرثهما أن كانا غنيين أو ليتخلص منهما أن كانا فقيرين ، أو لينجو من مراقبتهما ومحاسبتهما وهذا من أقبح مظاهر العقوق. (٥٥)

الخاتمة

وفي الختام احمد الله على فضله وتوفيقه إياي في اتمام هذا البحث فإن كنت مصيبة فهذا من فضله عز وجل ، وإن أخطأت أو نسيت فما انا في النهاية إلا بشر ، و البشر يخطأ و يصيب ويسهو و ينسى ، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى واخر دعواي ان الحمد الله رب العالمين

وقد توصلت الباحثة فيما يخص موضوع النهي عن عقوق الوالدين في القرآن و الحديث النبوي و اقوال اهل البيت (عليهم السلام) إلى :

اهم النتائج :

١-أهتم الإسلام بالمجتمع واستقراره ، فأوضح بصورة جلية حقوق الآباء و الأبناء و واجبات كل منهما ، بحيث إذا أدى كل منهما ما عليه استقرت الأسرة ، ولا شك أن الأسرة هي النواة الأولى في المجتمع وباستقرار الأسر يستقر المجتمع.

٢- ومن أروع ما جاء به الإسلام الحرص على معاملة الوالدين المعاملة اللائقة بهما حتى ولو كانا مشركين كافرين ، حيث أمر الله جل وعلا بمصاحبتهما بالمعروف ولو كانا كافرين.

٣- ولم تقتصر الشريعة على بيان البر بالوالدين حال حياتهما ، بل أوضحت أن البر بالوالدين يكون أيضاً بعد مماتهما .

٤- عالجت الشريعة الإسلامية مشكلة عقوق الوالدين من جذورها ، وذلك بالحرص على تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة منذ الصغر ، فإذا نشأ الولد على ذلك كان ولداً صالحاً مستقيماً يعرف ما له وما عليه ، يخاف ربه فلا يعصيه، ومن طاعة الله البر بالوالدين.

٥- أن ظاهرة عقوق الوالدين داء عضال فتاك ، كان متواجداً منذ القدم لكنه بدأ يدب و يسري في كيان الأسرة المسلمة ، ليهدم بنيانها ، ويفتت تماسكها ، ويعصف بأركانها ، وذلك نتيجة لبعد الأسرة عن المنهج الإسلامي.

٦- ورد في الشريعة الإسلامية الكثير من الآيات في القرآن الكريم و الأحاديث الواردة عن الرسول (ص) و أهل البيت (عليهم السلام) في النهي عن عقوق الوالدين والأمر ببرهما ، انما لا تحصى ، وقد ذكرت الباحثة بعضاً منها على سبيل الاستشهاد وليس على سبيل الحصر.

الهوامش:

١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري ، ج١٠ : ص٢٥٦.

٢- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، ج٣ : ص٢٧٧.

٣- المصباح المنير ، أحمد بن محمّد بن عليّ المُقْرِيء الفيومي ، ج٢ : ص٤٢٢.

٤- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٤ : ص٣.

٥- عقوق الوالدين ، حازم ناظم فاضل ، ص٥.

٦- ينظر : بر الوالدين ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص٧.

٧- حكام بر الوالدين ، محمد بن صالح المنجد ، ص٢١٤.

٨ * المندوب : هو الفعل الذي طلبه الشارع طلباً غير جازماً.

٩- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، باب المبالغة في بر الوالدين : ص٥٢٠.

١٠- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،محمد بن علان الصديقي،ج٢:ص١٧٨

١١- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٥: ص ٣٥٩.

١٢- أصول الفقه ، محمد الخضري بك ، ص١٩٩.

١٣- سورة الأسراء : ٢٣.

١٤- ينظر: الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطباطبائي ، ج١٣: ص٧٨-٧٩.

١٥- ينظر : التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، ج ٥: ص٣٥-٣٦.

١٦- ينظر: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المجلد الأول : ص ،٩١٦.

١٧- سورة الأحقاف : ١٧.

١٨- ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٦ : ص٢٧٢-٢٧٤.

١٩- سورة مريم : ١٤

٢٠- ينظر: تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٦ : ص ٧٣.

٢١- ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المجلد الأول : ص ٩٩٢.

٢٢- مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل ، حسين النوري الطبرسي ، ج٧ : ص٤٣٥.

٢٣- ينظر : الأحكام الفقهية المتعلقة ببر الوالدين ،عبد المعين محمد أكرم ، ص١.

٢٤- ينظر: عقوق الوالدين ، محمد ابراهيم الحمد ، ص ٣.

٢٥- جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي ، ج٢ : ص٢٠٣.

٢٦- ينظر : المرجع السابق نفسه: ص ٢٠٣.

٢٧- ينظر: عقوق الوالدين ، العتبة العلوية المقدسة ، ص ٢٩-٣٠.

٢٨- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٢ : ص٣٤٨.

٢٩- ينظر: بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٧١ : ص ٦٠.

٣٠- جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي ، ج٢ : ص٢٠٢.

٣١- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٧١ : ص٨٥.

٣٢- ينظر: عقوق الوالدين ، العتبة العلوية المقدسة ، ص٢٥.

٣٣- علل الشرائع ، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، ج ٢ : ص ٤٧٩ .

٣٤- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج٤ : ص٣٦٧٧.

٣٥- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٣ : ص٩٣ .

٣٦- ميـزان الحكمـة ، محمـد الريشـهري ، ج٤ : ص٣٦٧٥.
٣٧- سورة العنكبوت : ٨
٣٨- ينظـر : دروس ومحـاضرات صالـح المغامـسي ، صالـح بـن عـواد المغامـسي ، ج٢٤: ص٦.
٣٩- ينظـر: عقـوق الوالديـن ، محمـد بـن ابراهيـم الحمـد ، ص ٢٥-٢٦.
٤٠- ينظـر: ظاهـرة عقـوق الوالديـن ، شـيراز بنـت أحمـد بـن أحمـد ، ص ٨٣.
٤١- ينظـر: ظاهـرة عقـوق الوالديـن ، شـيراز بنـت أحمـد بـن أحمـد ، ص ٨٥.
٤٢- ينظـر : بـر الوالديـن ، سـعيد بـن محمـد الشـهري ، ص ١٥ .
٤٣- ينظـر: مختـصر بـر الوالديـن ، عبـد الـرؤوف الحنـاوي ، ص ٣٢.
٤٤- سورة الإسراء : ٢٣.
٤٥- ينظـر: عقـوق الوالديـن ، محمـد بـن ابراهيـم الحمـد ، ص ٧ ، و عقـوق الوالديـن ، الراجـي رضـا اللـه ، ص ٥.
٤٦- ينظـر : بـر الوالديـن وحقـوق الآبـاء و الأبنـاء و الأرحـام ، أحمـد عيـسى عاشـور ، ص ٤١.
٤٧- ينظـر : معـالم في بـر الوالديـن ، عبـد العزيـز بـن محمـد السـدحان ، ص ١٦-١٧ .
٤٨- ينظـر : عقـوق الوالديـن ، الراجـي رضـا اللـه ، ص ٦.
٤٩- ينظـر : أخلاقنـا الأجتماعيـة ، مصطفـى السـباعي ، ص ١٦٦.
٥٠- ينظـر : كيـف نتعامـل مـع نبـع الحنـان ، فيصـل بـن عبـده قائـد الحاشـدي ، ص ٣٩.
٥١- ينظر: المرجع السابق نفسه ، ص٤٢.
٥٢- ينظـر : عقـوق الوالديـن ، الراجـي رضـا اللـه ، ٧.
٥٣- ينظـر: الأدب مـع الوالديـن ، فيصـل بـن عبـده قائـد الحاشـدي، ص ٥٨.
٥٤- ينظـر : بـر الوالديـن وصيـة اللـه إليـك ، دار الوطـن ، ص١٢-١٣.
٥٥- ينظـر: مراقـي العـزة ومقومـات السـعادة ، سـليمان اللاحـم ، ص ٣٢٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١-احـكام بـر الوالديـن ، محمـد صالـح المنجـد ، مكتبـة العبيـكان ، الريـاض – المملكـة العربيـة السـعودية ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨ م.
٢-أخلاقنـا الأجتماعيـة ، مصطفـى السـباعي (ت: ١٣٨٤هـ) ، ط: ٤ ، مكتبـة الشـباب المسـلم ، دمشـق – سـوريا ، ١٣٧٤هـ -١٩٩٥م .
٣- أصـول الفقـه ، محمـد الخـضري بـك (ت: ١٣٤٥هـ) ، ط:٦، المكتبـة التجاريـة الكـبرى ، القاهـرة – مـصر ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٤- الأدب مـع الوالديـن ، فيصـل بـن عبـده قائـد الحاشـدي ، دار الأيمـان ، الاسـكندرية – مـصر، (ب.ت).
٥- الأحـكام الفقهيـة المتعلقـة بـبر الوالديـن ، عبـد المعـين محمـد أكـرم ، (ب.ط) ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م .
٦- الأمثـل في تفسـير كتـاب اللـه المنـزل ، نـاصر مـكارم الشـيرازي ، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات ، بـيروت – لبنـان ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
٧- التفسـير الكاشـف ، محمـد جـواد مغنيـة (ت: ١٤٠٠هـ) ، ط:٤ ، دار الأنـوار، بـيروت – لبنـان ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م .
٨- الـكافي ، محمـد بـن يعقـوب الكلينـي (ت:٣٢٩هـ) ، منشـورات الفجـر ، بـيروت – لبنـان ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٩- المصبـاح المنـير ، أحمـد بـن محمـد بـن عـلي الفيومـي المقـرئ (ت: ٧٧٠هـ) ، تحقيـق: عبـد العظيـم الشـناوي، ط: ٢ ، دار المعـارف ، القاهـرة –

مـصر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت:٦٥٦هـ) ، باب المبالغة في بر الوالدين ،تحقيق: محيي الدين ديب م- أحمد محمد السيد ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
١١- المنهج القرآني في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين ، رافع محمد رمضان ،)ب.ط) ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
١٢- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامية ، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م .
١٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٩م .
١٤- بحار الأنوار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: ١١١٠هـ) ، ط :٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٥- بر الوالدين ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مؤسسة الجريسي ، الرياض – السعودية ،١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
١٦- بر الوالدين ، سعيد بن محمد الشهري ، (ب.ط) ، ١٤٣٣هـ -٢٠٢٢م .
١٧- بر الوالدين ، عبد العباس الجياشي ، دار الضياء ، النجف الاشرف – العراق ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١٨- بر الوالدين ، عبد الله بن محمد بن احمد الطيار ، دار المتعلم ، الزلفي - السعودية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
١٩- بر الوالدين وحقوق الآباء و الأبناء و الأرحام ، أحمد عيسى عاشور(ت:١٤١١هـ) ، مكتبة القرآن ، القاهرة – مصر ، (ب.ت) .
٢٠- بر الوالدين وصية من الله إليك ، القسم العلمي بدار الوطن ، دار الوطن للنشر، الرياض – السعودية ، (ب.ت) .
٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٢- جامع البيان في تفسير لقرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ،١٤٢٢- ٢٠٠١م .
٢٣- جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ) ، تحقيق : السيد محمد كلانتر، ط:٣ ، مطبعة النجف ، النجف الاشرف – العراق ، ١٣٨٣هـ - ١٩٣٦م.
٢٤- دروس ومحاضرات صالح المغامسي ، أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي ، المكتبة الشاملة ، (ب.ط) ، (ب.ت) .
٢٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت:١٠٥٧)، ط: ٤ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٦- ظاهرة عقوق الوالدين ، شيراز بنت أحمد بن أحمد بن عبد الله صادق ، (ب.ط) ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.
٢٧- - عقوق الوالدين ، حازم ناظم فاضل ،ط:٣ ، دار الكتب و الوثائق ، بغداد – العراق ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م.
٢٨- عقوق الوالدين ، قسم الشؤون في العتبة العلوية المقدسة ، ط : ٢ ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف – العراق ، ١٤٣٥ .
٢٩- عقوق الوالدين ، محمد بن ابراهيم الحمد

(ت: ١٤٠٤هـ) ، موقع وزارة الأوقاف السعودية ، (ب.ت) .
٣٠- علل الشرائع ، ابو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ) ، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف – العراق ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
٣١- فقه التعامل مع الوالدين ، مصطفى بن العدوي ، مكتبة مكة ، مكة المكرمة – السعودية ، (ب.ت).
٣٢- في ضلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ) ، ط:١٧ ، دار الشروق ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٣٣- كيف نتعامل مع نبع الحنان ، فيصل بن عبده قائد الحاشدي ، دار الايمان الإسكندرية – مصر ، (ب.ت).
٣٤- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور المصري (ت: ٧١١هـ) ، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي ، ط: ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ .
٣٥- مختصر بر الوالدين ، عبد الرؤوف الحناوي ، دار الحرمين ، القاهرة – مصر ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٦-مراقي العزة و مقومات السعادة ، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام – السعودية ، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م .
٣٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – كتاب الآداب – باب البر و الصلة ، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٣٨- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ، حسين النوري الطبرسي)ت: ١٣٢٠هـ) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم – ايران ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٣٩- معالم في بر الوالدين ، عبد العزيز بن محمد السدحان (ت: ١٤٤٣هـ) ، مطبعة سفير، الرياض – السعودية ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .
٤٠- مقاييس اللغة ، أبو فارس أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤١- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري (ت: ١٤٤٤هـ) ، دار الحديث ، قم – ايران ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٢- وسائل الشيعة ، محمد بن الحسين الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، ط: ٢ ، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، قم – ايران ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

المواقع الإلكترونية

موقع المفهرس الرسمي-https://www.almo-fahris.com/